(سلسلة أصح طرق التفسير) (٣)

المَصادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلامِ رَبِّ البَرِيَّةِ

المَصْدَرُ الثَّالِثُ (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم)

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عَرَفَة بْن ظَنْطَاوِيّ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وغفر له ولوالديه ولمشايخه ولذرّيّته وللمسلمين

عميدُ كُلِّيَّة أُصول الدِّين والدراسات الإسلامية

بجامعة خاتم المُرسلين العالميَّة

وأُستاذُ التَّفسير وعُلوم القُرآن للدِّراسات العُليا

بالجامعة الإسلاميَّة والمعهد العالي للأئمَّة والخُطباء بمينيسوتا

والرَّئيسُ العامُ لمركز تأصيل عُلوم التنزيل للبُحوث العلمية والدِّراسات القُرآنية

١٤٤٤هـ

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

موسوعة تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية

سلسلة أحسن طرق التفسير (٣)

المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ

المَصْدَرُ الثَالِثُ (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُم)

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللّٰهُ عَنْهُ

وَغفرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِرَاسَاتِ الإِسلامية

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ للدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بالجَامِعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي للأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة البحوث والدراسات الشرعية

Journal of shareia research and studies

إصدار علمي متخصص جامعي ملكم

Scholarly Academic Refereed Bulletin

Concerned With Scholarly Research

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا

الرقم: ١٠/١٤٢١٧٢

التاريخ: ١٤٤٤/١/٢٠هـ

المرفقات: ..

إلى من يهمه الأمر

يرجى التكرم بالعلم بأن البحث المقدم من:

الدكتور / عرفة بن طنطاوي

عميد كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية بجامعة خاتم المرسلين العالمية، وأستاذ التفسير وعلوم القرآن للدراسات العليا، والرئيس العام لمركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية.

وعنوانه: المصادر الأولية لتفسير كلام رب البرية المصدر الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة ﷺ.

قد ورد إلى هيئة الإصدار، وخضع للتحكيم العلمي المتخصص، وأجيز للنشر في ١٤٤٤/١/٢٨هـ وتم نشره بالعدد السابع والثلاثين بعد المائة من مجلة البحوث والدراسات الشرعية الصادر في شهر المحرم من عام ١٤٤٤هـ وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسس الإصدار ورئيس التحرير

أ.د. عبد الفتاح محمود إدريس

رقم إيداع المجلة بدار الكتب (٢٠١٢/١٨٦٢). الترقيم الدولي الموحد لها (ISSN. ٢٠٩٠-٩٩٩٣)

رابط موقع المجلة على الانترنت: journalofshareiaresearchandstudies.com

رقم المجلة ضمن قائمة الدوريات المفهرسة في قائمة Islamic Info (٢٥٨)

رابط معامل التأثير العربي للمجلة: https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php,id=٨٨٦

جمهورية مصر العربية، القاهرة، مساكن مدينة نصر، رمز بريدي ١١٣٧١، ص.ب ٨١٣١

Arab Republic of Egypt- Cairo, Housing of Nasr City, Post code: ١١٣٧١- P.O.Box, ٨١٣١

Tel: ٠٠٢٠٢ / ٢٣٢٧٤٠٢٠ – Mob: ٠٠٢/ ٠١٠٠٣٨٥٠٢٤٧ :Fax: ٠٠٢٠٢/ ٢٣٢٧٤٠٢٠

E-mail: dr.edris@hotmail.com

دِيبَاجَةُ البَحْثِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ تَبْصِرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَأَوْدَعَهُ مِنْ فُنُونِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ الْعَجَبَ الْعُجَابَ وَجَعَلَهُ أَجَلَّ الْكُتُبِ قَدْرًا وَأَغْزَرَهَا عِلْمًا وَأَعْذَبَهَا نَظْمًا وَأَبْلَغَهَا فِي الْخِطَابِ، قرآنا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ منزل غير مخلوق، لا شُبْهَةَ فِيهِ وَلَا ارْتِيَابَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رَبُّ الأرباب، الذي عنت لقيوميته الوجوه وَخَضَعَتْ لِعَظَمَتِهِ الرِّقَابُ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ مِنْ أَكْرَمِ الشُّعُوبِ وَأَشْرَفِ الشِّعَابِ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ بِأَفْضَلِ كِتَابٍ الْأَنْجَابِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ.

وَبَعْدُ فَإِنَّ الْعِلْمَ بَحْرٌ زَخَّارٌ، لَا يُدْرَكُ لَهُ مِنْ قَرَارٍ، وَطَوْدٌ شَامِخٌ لَا يُسْلَكُ إِلَى قُنَّتِهِ وَلَا يُصَارُ، مَنْ أَرَادَ السَّبِيلَ إِلَى اسْتِقْصَائِهِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَى ذَلِكَ وُصُولًا، وَمَنْ رَامَ الْوُصُولَ إِلَى إِحْصَائِهِ لَمْ يَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِخَلْقِهِ: ﴿ **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾ (الإسراء:85).

وَإِنَّ كِتَابَنَا الْقُرْآنَ لَهُوَ مُفَجِّرُ الْعُلُومِ وَمَنْبَعُهَا وَدَائِرَةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا، أَوْدَعَ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمَ كل شيء، وأبان فيه كُلَّ هَدْيٍ وَغَيٍّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُ، فَالْفَقِيهُ يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ الْأَحْكَامَ وَيَسْتَخْرِجُ حُكْمَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

وَالنَّحْوِيُّ يَبْنِي مِنْهُ قَوَاعِدَ إِعْرَابِهِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ خَطَأِ الْقَوْلِ مِنْ صَوَابِهِ.

وَالْبَيَانِيُّ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى حُسْنِ النِّظَامِ وَيَعْتَبِرُ مَسَالِكَ الْبَلَاغَةِ فِي صَوْغِ الْكَلَامِ.

وَفِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ مَا يُذَكِّرُ أُولِي الْأَبْصَارِ، وَمِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ مَا يَزْدَجِرُ بِهِ أُولُو الْفِكْرِ وَالِاعْتِبَارِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ عَلِمَ حَصْرَهَا، هَذَا مَعَ فَصَاحَةِ لَفْظٍ وَبَلَاغَةِ أُسْلُوبٍ تَبْهَرُ الْعُقُولَ وَتَسْلُبُ الْقُلُوبَ وَإِعْجَازُ نَظْمٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا عَلَّامُ الْغُيُوبِ. (1)

1- يُنظر: مقدمة الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (1/15-16). بتصرف يسير. الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974م - عدد الأجزاء: 4.

أما بعد

مُلَخَّصُ البَحْثِ

فهذا بحثٌ عنوانه: " **المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ – المَصْدَرُ الثالث – (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ)**" – رَضِي– اللهُ عَنْهُم –، وهو البحث الثالث في سلسلة أبحاث: "أصح طرق التفسير" تناوله مؤلفُه بمنهجية علمية موضوعية، وقدمه بأسلوب سهل ليكون في متناول راغبيه، قريب المأخذ من طالبيه، وقد بيَّن فيه: تَفْسِيرَ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ– رَضِي– اللهُ عَنْهُم – ، كما تناول فيه بيان المباحث الرئيسة التي يحتاجها المفسر – في هذا الجانب– حين تعرضه لتفسير أي التنزيل.

Research Summary

This is a research entitled: “Primary sources for the interpretation of the words of the Lord of the Wilderness - the third source - (Tafsir of the Qur’an with the sayings of the Companions), the subject of his research is “Sahih al-Tafsir al-Sahaba” - the third method. To be accessible to those who desire it, close to the intake of those who seek it, and he explained in it: The interpretation of the Qur’an with the sayings of the Companions - may God be pleased with them - and he also dealt with the statement of the main investigations needed by the exegete - in this aspect - when he presented his interpretation of any interpretation.

خطة البحث

وقد ضمَّن الباحث بحثه خطة بحث مكونة من فصل واحد يندرج تحته تسعة مطالب، وقد بيَّن فيه ما يلي:

أولًا: أهمية موضوع البحث

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

رابعًا: أهداف البحث

خامسًا: منهجية البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث مفصلة على النحو التالي:

المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ – المَصْدَرُ الثالث – (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ) – رَضِي – اللهُ عَنْهُم –

ثالثًا: المصدر الثالث من مصادر التفسير الأصلية – تفصيلًا – تفسير القرآن بأقوال الصحابة – رضي الله عنهم–

تنبيه:

يُعدْ تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ – رَضِي – اللهُ عَنْهُم – هو المصدر الثالث من مصادر التفسير الأَوَّلِيَّة التي يعتمد عليها المفسرُ ويستمد منها المعاني التي يبين له بها تفسير كلام الله تعالى بعد تفسيره بالقرآن، وتفسيره بالسنة.

وهذه سلسلة أبحاث تناول فيها الباحثُ مدارسةَ تلك المصادر بالبحث والتحقيق والتدقيق، وهي مكونة من: بحث تمهيدي، ثم خمسة أبحاث رئيسة وهي " المِصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ ".

وهي مفصلة على النحو التالي:

– بحث تمهيدي بعنوان: "شِفَاءُ العَلِيلِ فِي بَيَانِ الفَرْقِ بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ".

ثم " المِصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ ".

وهي مرتبة على النحو التالي:

1- المصْدَرُ الأَوَّلُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالْقُرْآنِ)

2- المصْدَرُ الثَّانِي: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُنَّةِ)

3- المصْدَرُ الثَالِثُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ) - رَضِي- اللهُ عَنْهُم -

4- المصْدَرُ الرَّابِعُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بأقوال التابعين) - رَحِمَهُمُ اللهُ -

5- المصْدَرُ الخَامِسُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ)

وهنا يتناول - مدارسة ثالث تلك المصادر ألا وهو: المصْدَرُ الثالث: تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ- رَضِي- اللهُ عَنْهُم -

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الصحابي

المطلب الثاني: أهمية تفسير الصحابة - رضي الله عنهم -:

المطلب الثالث: خصائص الصحابة - رضي الله عنهم-:

المطلب الرابع: موقع تفسير الصحابة - رضي الله عنهم-:

المطلب الخامس: أسباب قلة اختلاف الصحابة في التفسير

المطلب السادس: اختلاف السلف في التفسير يرجع أنواع اختلاف التنوع

المطلب السابع: مميزات تفسير الصحابة - رضي الله عنهم-:

المطلب الثامن: حجية أقوال الصحابة - رضي الله عنهم- في التفسير

المطلب التاسع: المشتهرون بالتفسير من الصحابة - رضي الله عنهم-

منهجية البحث

أولًا: أهمية موضوع البحث

قد عُلِمَ أن شرف العلم من شرف المعلوم، وأن شرف كل علم متعلق بشرف متعلقة، وإن علم أصول التفسير متعلق بكتاب الله الذي هو أشرف كتاب، لذا يُعَدُ هذا العلم من أهم العلوم وأجلِّها، وهذا العلم الشريف يُعَدُ وسيلة لفهم مراد الله عز وجل من كلامه –سبحانه –الذي ختم به كتبه المنزلة وجعله مهيمنًا وحاكمًا عليها، وهو علم يعين دارسه ومتعلمه على فهم كلام الله فهمًا صحيحًا وفق ضوابطه وأصوله وقواعده ومبادئه.

وتأتي أهمية تفسير الصحابة من جهات عدة، ولعل من أبرزها ما يلي:

1- أنهم عايشوا التنزيل وشاهدوا أحواله وقرائنه وقت نزوله، فهم يدركون بذلك مالا يدركه غيرهم

2- أنهم عرفوا أسباب التنزيل التي يفهم بها معاني الآيات، وذلك لأن معرفة أسباب النزول والأحداث والملابسات والقرائن التي ارتبطت بنزول الآيات مما يعين على فهم معانيها وفهم مقاصدها ومراميها.

3- وعلم أسباب التنزيل ليس لأحد سبيل الوصول إليه إلا عن طريق من شاهد أحواله وعاش وقت نزوله وعرف أحوال وملابسات تنزله وهم الصحابة وحدهم.

قال ابن سيرين(ت: 110هـ) **– رحمه الله –**: سألت عبيدة- السلماني- عن آية من القرآن، فقال:اتق الله وقل سدادًا ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن". (2) يعني: الصحابة.

و" بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز وهو أمر تحصَّل للصحابة بقرآن تحف بالقضايا". (3)، " ولا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها". (4)،" ومعرفة سبب النزول بعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب". (5)

---

2 - أسباب النزول: ص 17. أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992م.

3 - البرهان: (١ /١٣، ٢٢) . البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376هـ - 1957م - الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه – عدد الأجزاء: 4.

4- الإتقان: 1/ 88.

4- لقد نزل نزول القرآن بلسانهم ولغتهم وفي ديارهم ففهموا معانيه بسليقتهم وجبلتهم العربية الخالصة التي نشأوا وترعرعوا في بيئة صناعتها وحرفتها اللغة بضروبها وأفانينها.

5- عمق إيمانهم وصدق تدينهم وسبق للإسلام وظفرهم بشريف الصحبة

6- ملازمتهم لتعلم القرآن وحرصهم على تلقي تعاليمه ممن أنزل عليه- صلى الله عليه وسلم- والذي أدبهم بأدبه وزكاهم بتزكيته وبيَّن لهم معانيه ومقاصده ومراميه، كما بين لهم ألفاظه وما يحتويه، وهذا السبب وحده كاف في بيان أهمية تفسيرهم.

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

الباحث في حدود بحث الضيق لم يقف على دراسة علمية تأصيلية تناولت موضوع البحث بالدراسة سوى ما كتب ضمنًا في ثنايا مصادر التفسير وما تضمنته بعض المصنفات في علوم القرآن من صفحات معدودة.

الدراسة الأولى:

"تفسير الصحابة"، المؤلف: د. عبد الله أبو السعود بدر، جامعة القاهرة، كلية التربية بالفيوم، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، عام: 1421هـ - 2000م.

وصف هذه الدراسة:

يقول المؤلف: وهذه محاولة متواضعة لدراسة تفسير الصحابة - رضي الله عنهم- اجتهد فيها أن أقف على دوافع التفسير عند الصحابة، وأسبابه، وأن أرصد معالمه وسماته الرئيسية، وأتبين اتجاهاته ومناهجه، وأتعرف مصادره وأدواته الأساسية.

الدراسة الثانية:

"المفسِّرون من الصحابة - رضي الله عنهم -؛ جمعًا ودراسة وصفية"

أعدَّه الدكتور: عبد الرحمن بن عادل عبد العال المشدّ، وأصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نوقشت عام 1436هـ، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وحازت على جائزة التميّز البحثي في الدراسات القرآنية لعام 1436/ 1437هـ

---

5 - مجموع الفتاوى: (١٣ /٣٣٩). مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.

لمرحلة الماجستير، من الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه «تبيان»، ونشرها مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض عام 1437هـ، في مجلدين.

وصف هذه الدراسة:

هَدَفَ الكتابُ إلى تتبُّع أعلام المفسِّرين من الصحابة من خلال كتُب التفسير المسندة وكتب التراجم وطبقات المفسِّرين، وجَمَعَ أقوالهم التفسيرية، من خلال استقرائها وتتبُّعها من مظانِّها المختلفة ومصادرها المتعدِّدة، وهذا لمن لم تُجْمَع مروياتهم من قبل، أو جُمعت وظهر في الجمع إشكالات، وعدد الذين جُمعت أقوالهم في الكتاب خمسة وتسعون (95) صحابيًّا.

وأمّا الصحابة الذين جُمعت مروياتهم في دراسات سابقة فاكتفى الكتاب بكتابة تقرير مفصَّل عن أهم الدراسات المتعلِّقة بها، مع تقسيم مروياتهم بناء على المصادر، بعد تحديد ما يدخل منها من مرويات في مفهوم الكتاب للتفسير، وقدَّمَ الكتابُ إحصاءات رقمية لمصادر التفسير عند الصحابة، ثم عرض للمزايا والخصائص التي اتَّسم بها تفسيرهم، وبيَّن أبرز معالم تأثيرهم فيمن بعدهم من المفسرين.

وذُيِّل الكتاب بأربعة ملاحق؛ أولها: التفسير النبوي الوارد عن الصحابة الذين جُمعت مروياتهم في الكتاب. وثانيها: المرويات التي استُبعدت من الكتاب. وثالثها: المرويات الموضوعة والضعيفة جدًّا. ورابعها: الجداول والإحصاءات لمصادر الصحابة في التفسير. ([6])

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

لعل من أبرز تلك الأسباب ما يلي:

1- الإسهام في بيان أصح طرق التفسير من خلال تقديم هذه السلسلة والتي يأتي في ثالثتها هذا البحث

2- معرفة الأسباب التي جعلت لتفسير الصحابة مكانة وقدر وتَقْدُمَة على تفسير غيرهم، وذلك ببيان قدرهم ومكانتهم من الدين وسبقهم للإسلام وظفرهم بشرف الصحبة وما نالوه وحازوه من التزكيات الإلهية والنبوية، ثم تلقيهم التفسير ممن أنزل عليه القرآن - صلى الله عليه وسلم- ومعايشتهم التنزيل ومعرفة قرائنه وملابساته وأحواله، وما أتاهم الله من قرائح وصفاء في الذهن، مع ما تحلوا به من التقوى والورع والرغبة في نصرة دين الله وبذل مهجهم وأرواحهم لإعلاء كلمة الله وحمل أمانة إبلاغ الحق للخلق

6- وصف هذه الدراسة نُقِلَ عن مركز تفسير.

3- مدارسة مبحث تفسير القرآن بأقوال الصحابة – رضي الله عنهم –، والذي يُعد المصدر الثالث لأصح طرق التفسير، وتقديم جميع ما يتعلق به من مباحث بين دفتي مبحث علمي تأصيلي واحد يلم شعث البحث ومتعلقاته في مكان واحد ليسهل على الباحثين والمختصين الاطلاع عليه والرجوع إليه دون أدنى عناء أو كلفة أو مشقة.

4- التنبيه إلى الطرق التي ينبغي على من تعرض للتفسير أن يسلكها ويتبعها ولا يحيد عنها والتي في ثالثها تفسير القرآن بأقوال الصحابة – رضي الله عنهم –.

رابعًا: أهداف البحث

يهدف البحث لأهداف هامة، ولعل من أبزها ما يلي:

1- يهدف البحث إلى بيان مفهوم الصحابي وشرف الصحبة ومكانتها وقدرها، تمهيدًا لمعرفة شرف وقدر ومكانة تفسيرهم

2- أهمية تفسير الصحابة – رضي الله عنهم –، وخصائصه وما تميز به عن تفسير غيرهم

3- إبراز موقع تفسير الصحابة – رضي الله عنهم- من التفسير – عمومًا – وبيان أسباب قلة اختلافهم فيه

4- ذكر الأسباب التي جعلت لتفسير الصحابة – رضي الله عنهم- تقدمة عن تفسير غيرهم، وما هي المميزات التي حازها تفسيرهم حتى نال هذا الشرف وتلك المكانة

5- لما كان تفسير الصحابة – رضي الله عنهم- بهذه المكانة كان ولا بد من بيان حجية أقوالهم في التفسير

6- ختم هذا البحث بذكر أبرز مدارس التفسير التي أنشأها الصحابة – رضي الله عنهم- في الأمصار، وإبراز معالمها وذكر أشهر تلاميذها، وبيان أثر تلك المدارس في التفسير – عمومًا –

7- إبراز أهم معالم المدرسة المكية في التفسير- خصوصًا-، ومكانة زعيمها ومؤسسها الحبر ابن عباس- رضي الله عنهما – وذكر أبرز المقومات الشخصية التي جعلت لتفسيره مكانة مرموقة مجمع عليها عند عموم أهل العلم وأئمة التفسير من السلف والخلف، ثم التعريج على بيان أثر تلك المدرسة وأسباب انتشارها في الأمصار والأقطار

خامسًا: منهجية البحث

المنهج التحليلي الاستقرائي:

والمنهج التحليلي الاستقرائي هو المنهج الذي يقوم فيه الباحث بجمع معلومات بحثه وحقائقها من مصادرها الأصلية، ثم يقوم بعرضها عرضًا تحليليًا استقرائيًا، ثم يعقبها في خاتمة البحث باستخراج أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلالها محققًا بذلك أهداف بحثه التي عرضها في منهجية البحث.

المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ – المَصْدَرُ الثالث – (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ) – رَضِيَ – اللهُ عَنْهُم –

ثالثًا: المصدر الثالث من مصادر التفسير الأصلية – تفصيلًا – تفسير القرآن بأقوال الصحابة – رضي الله عنهم–

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الصحابي

قبل الشروع في هذا المبحث الهام من الأهمية بمكان التعريف بالصحابة – رضي الله عنهم– وبيان مفهوم معنى الصحبة في اللغة والاصطلاح.

أولًا: تعريف الصحابة لغة:

قال الفيروز آبادي (ت: 816هـ):

استصحبه: أي دعاه إلى الصحبة ولازمه." (7).

وقال الجوهري (ت: 393هـ):

والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وأصْحَبْتُهُ الشيء: جعلته له صاحبًا، واستصحبته الكتاب وغيره، وكل شيء لازم شيئًا فقد استصحبه". (8)

وقال الباقلاني (ت: 403هـ) **– رحمه الله –:**

7- القاموس المحيط: (95/1). القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005م – عدد الأجزاء: 1.

8- الصحاح (161/1) باختصار، ويُنظر: لسان العرب لابن منظور (286/7) والمعجم الوسيط (507/1)، ويُنظر: أيضًا التعريفات للجرجاني: (173).

"لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول "صحابي" مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيرًا، كما أن القول "مكلِّم ومخاطب وضارب" مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً كان أو كثيرًا... يقال: صحبت فلانًا حولاً ودهرًا وسنة وشهرًا ويومًا وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي -صلى الله عليه وسلم- ولو ساعة من نهار". (9).

ثانيًا: تعريف الصحابي في الاصطلاح:

أما تعريف الصحابي اصطلاحًا فقد أُختُلِفَ في ذلك:

فعن عبد القدوس بن مالك العطار (ت: 260هـ) **– رحمه الله – قال:**

سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل (ت: 241هـ) -رحمه الله -وذكر من أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-أهل بدر فقال: "ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه". (10).

وقال الإمام البخاري (ت: 256هـ) **– رحمه الله –:**

"من صحب النبي – صلى الله عليه وسلم- أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه". (11).

وقال علي بن المديني (ت: 234هـ) **– رحمه الله –:**

"من صحب النبي – صلى الله عليه وسلم- أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم (12).

9- يُنظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: (69-70). الكفاية في علم الرواية المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: أبو عبد الله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة، عدد الأجزاء: 1.

10- يُنظر:الكفاية (69)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث (77)، ومقدمة ابن الصلاح(146).

11- صحيح البخاري مع الفتح: (3/7).

12- يُنظر: فتح الباري (5/7).

وقال سعيد بن المسيب (ت: 94هـ) – رحمه الله –:

"الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين."(13)

وتعريف سعيد بن المسيب هذا تعقبه الحافظ ابن حجر (ت: 852هـ) بقوله: "والعمل على خلاف هذا القول؛ لأنهم اتفقوا على عد جمع جم من الصحابة لم يجتمعوا بالنبي – صلى الله عليه وسلم– إلا في حجة الوداع". (14).

ثالثًا: التعريف المعتمد للصحابي:

والتعريف الصحيح المعتمد هو ما قرره الحافظ ابن حجر (ت: 852هـ) – رحمه الله – بقوله:

"وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي – صلى الله عليه وسلم– مؤمنًا به ومات على الإسلام".

ثم يعقب التعريف بشيء من البيان والإيضاح فيقول:

"فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى وقولنا: (به) يخرج من لقيه مؤمنًا بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، ويدخل في قولنا: (مؤمنًا به) كل مكلف من الجن والإنس... وخرج بقولنا: (مات على الإسلام) من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به – صلى الله عليه وسلم– مرة أخرى أم لا وهذا هو الصحيح المعتمد". (15).

13– يُنظر: الكفاية (68–69) وانظر أيضًا أسد الغابة (18/1).

14– فتح الباري: (4/7). فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379هـ – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز – عدد الأجزاء: 13.

15– الكفاية في علم الرواية المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: أبو عبد الله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة، عدد الأجزاء: 1. (9-7/1).

رابعًا: بم يُعَرَّف الصحابي؟

لقد وضع العلماء – رحمهم الله – طرقًا وضوابط لمعرفة كون الشخص صحابيًا، وتلك الطرق أو الضوابط هي:

1-أن تثبت صحبته بطريق التواتر المقطوع به لكثرة ناقليه أن فلانًا من الصحابة وذلك كأبي بكر وعمر وبقية العشرة وناس آخرين من الصحابة رضي الله عنهم.

2-أن تثبت الصحبة للشخص عن طريق الاستفاضة والشهرة.

3-أن يروى عن أحد من الصحابة أن فلانًا له صحبة وكذا عن آحاد التابعين بناء على قبول التزكية من واحد وهو الراجح.

4-أن تثبت الصحبة بإخباره عن نفسه إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة بقوله: أنا صحابي". (16).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر (ت: 852هـ) **– رحمه الله – ضابطًا يستفاد منه معرفة جمع كثير يكتفي فيهم بوصف يدل على أنهم صحابة وهذا الضابط مأخوذ من أمور ثلاثة:**

أحدها: أنهم كانوا لا يؤمّرون في المغازي إلا الصحابة، فمن تتبع الأخبار الواردة في حروب الردة والفتوح وجد من ذلك الشيء الكثير.

الثاني: قال عبد الرحمن بن عوف(ت: 32هـ) – رضي الله عنه –: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي – صلى الله عليه وسلم– فدعا له. وهذا أيضًا يؤخذ منه شيء كثير.

الثالث: لم يبق بمكة والطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم وشهد حجة الوداع،

ويعرف الواحد منهم بوجود ما يقتضي أنه كان في ذلك الوقت موجودًا، وأن الأنصار لم يكن منهم لما مات النبي – صلّى الله عليه وسلم – أحد إلا أسلم. ([17])

"وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة في سوابقهم ومراتبهم كانوا بضع عشرة طبقة" (18)، ومن العلماء من زاد على ذلك.

16- يُنظر: الكفاية للخطيب البغدادي (70) ومقدمة ابن الصلاح (146) والتقييد والإيضاح (285).

17 – الإصابة في تمييز الصحابة: (141/1). الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1415هـ – عدد الأجزاء: 8.

وأما محمد بن سعد(ت: 230هـ) **– رحمه الله– فقد جعلهم خمس طبقات:**

الأولى: البدريون.

الثانية:من أسلم قديمًا ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة وشهدوا أحدًا فما بعدها.

الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها.

الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها.

الخامسة: الصبيان والأطفال فمن لم يغز سواء حفظ عنه، وهم الأكثر، أم لا. (19)

خامسًا: عدد الصحابة:

أما عددهم – رضي الله عنهم-:

فليس هناك دليل قاطع على ضبط أفراد الصحابة بعدد معين، وما يذكر من ذلك فإنما هو تبيان لأعداد من الصحابة كانوا في مشهد مخصوص، أو أن ذلك كان باعتبار وقت من الأوقات، أو حال من الأحوال، أو كونهم في بلد معين يجمعهم.

ومما يؤيد هذا ما ذكره ابن الصلاح (ت: 643هـ) في مقدمته عن أبي زُرْعة الرازي (ت: 264هـ) حيث سئل عن عدة من روى عن النبي –صلى الله عليه وسلم–فقال: (ومن يضبط هذا؟!). (20).

وفي رواية أخرى عنه قال: (توفي النبي – صلى الله عليه وسلم– ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة وكل قد روى عنه سماعًا أو رؤية). (21).

وقال ابن كثير(ت: 774هـ) **– رحمه الله–:**

"وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم، فنقل عن أبي زُرْعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألفًا". (22).

18– مقدمة ابن الصلاح: (179). مقدمة ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ) المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت سنة النشر: 1406هـ – 1986م – عدد الأجزاء: 1.

19– يُنظر: الجزء الثالث والرابع من كتابه الطبقات فإنه خص هذين الجزئين بتراجم الصحابة.

20– مقدمة ابن الصلاح: (148).

21- يُنظر: التقييد والإيضاح: (289).

22- البداية والنهاية: (397/5). البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) الناشر: دار الفكر عام النشر: 1407 هـ – 1986م – عدد الأجزاء: 15.

وقال ابن الأثير (ت: 630هـ) **– رحمه الله–:**

"وأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم–... كثيرون فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– شهد حنينًا ومعه اثنا عشر ألفًا سوى الأتباع والنساء، وجاء إليه هوازن مسلمين فاستنقذوه حريمهم وأولادهم، وترك مكة مملوءة ناسًا وكذلك المدينة أيضًا: وكل من اجتاز به من قبائل العرب كانوا مسلمين فهؤلاء كلهم لهم صحبة وقد شهد معه تبوك من الخلق الكثير ما لا يحصيهم ديوان، وكذلك حجة الوداع وكلهم له صحبة."(23).

ولذا لا يمكن أبدًا القطع بتحديد عددهم، ومن أهم أسباب ذلك:

كثرة تفرقهم في البلدان والأمصار والقرى والبوادي.

ولأنه لم يكن هناك ثم كتاب جامع يكتب فيه اسم من أسلم منهم في عهد النبوة.

ولأنه كذلك لم يكن هناك ثم كتاب جامع يكتب فيه المواليد كما هو معهود في الأزمنة المتأخرة في بلاد الإسلام.

ومما يدلل على ما سبق حديث كعب بن مالك(ت: 50هـ – وقيل: 53هـ) – رضي الله عنه– في سياق قصة تخلفه عن غزوة تبوك: ﴿وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ﴾ (24).

ومما تقدم يتضح أن ضبط الصحابة – رضي الله عنهم– في عدد معين غير ممكن وأن كل من ذكر شيئًا من هذه الأعداد فإنما حكاه على قدر تتبعه ومبلغ علمه وأشار بذلك إلى وقت خاص وحال، فإذًا لا تضاد بين كلامهم ولا تعارض. (25).

ولما كان النبي – صلى الله عليه وسلم– بَيْنَ أصحابه كان هو المرجع في تبيين الكتاب العزيز، فما أشكل عليهم أو احتاجوا لبيان وتفسير آيات من القرآن هرعوا إليه وسألوه؟ فبيّن وفسّر لهم ما سألوا عنه بكلام وتفسير شاف. وبعد وفاته –صلى الله عليه وسلم – واتساع البلاد ودخول الناس في الإسلام، ودخول العُجمة، احتاج المسلمون لشرح ما لم يكن الصحابة في عهد الرسول – صلى

23– أسد الغابة: (19/1). أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: 1415هـ – 1994م – عدد الأجزاء: 8 (7 ومجلد فهارس).

24 – رواه البخاري: (4418) ومسلم: (2769).

25– يُنظر: "صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–" للكبيسي: (119).

الله عليه وسلم – بحاجة إلى شرحه من الكتاب والسنة، فتوجهوا إلى الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة لسؤالهم والاستيضاح منهم.

المطلب الثاني: أهمية تفسير الصحابة – رضي الله عنهم –:

لماذا يُفسَّر القرآنُ الكريم بأقوال الصحابة – رضي الله عنهم –؟، ألم تر أننا أُمِرنا بالاقتداء بهم.

كما قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ العظيمُ** ﴾ (التوبة: 100).

وقد أخبر الله أن من آمن بمثل ما آمنوا به فقد اهتدى، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا** ﴾ (البقرة: 137).

ومن هنا تظهر لنا أهمية تفسير الصحابة – رضي الله عنهم– للقرآن، إذا علمنا أن النبي – صلى الله عليه وسلم– بين لهم معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، ولا يحصل البيان والبلاغ المقصود إلا بذلك، قال تعالى: ﴿ **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ (النحل: 44)، وقال تعالى: ﴿ **هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ** ﴾ (آل عمران: 138)، وقال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾ (إبراهيم: 4)، وقال – تعالى –: ﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ الدخان: 58)، وقال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ** ﴾ (فصلت: 3)، أي: بينت، وأزيل عنها الإجمال فلو كانت آياته مجملة، لم تكن قد فصلت، وقال تعالى: ﴿ **وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ﴾

﴿ العنكبوت: 18). وهذا يتضمن بلاغ المعنى، وأنه في أعلى درجات البيان.

والصحابة – رضي الله عنهم– أخذوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–ألفاظ القرآن ومعانيه، بل كانت عنايتهم بأخذ المعاني من عنايتهم بالألفاظ، يأخذون المعاني أولاً، ثم يأخذون الألفاظ، ليضبطوا بها المعاني حتى لا تشذ عنهم (26)، وقد سبق معنا بيان هذا المعنى بشيء من الإيضاح.

26– مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (510–511) بتصرف. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سيد إبراهيم الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2001م – عدد الأجزاء: 1.

وكذا إذا علمنا أن الصحابة – رضي الله عنهم– قد سمعوا من النبي – صلى الله عليه وسلم – من الأحاديث الكثيرة، ورأوا منه من الأحوال المشاهدة، وعلموا بقلوبهم من مقاصده، ودعوته، ما يوجب فهم ما أراد بكلامه، ما يتعذر على من بعدهم مساواتهم فيه، فليس من سمع وعلم ورأى حال المتكلم، كمن كان غائبًا، لم ير، ولم يسمع، وعلم بواسطة، أو وسائط كثيرة.

وإذا كان للصحابة – رضي الله عنهم– من ذلك ما ليس لمن بعدهم كان الرجوع إليهم في ذلك دون غيرهم متعينًا قطعًا.

ولهذا كان اعتقاد الفرقة الناجية هو: ما كان عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم–وأصحابه، كما شهد لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بذلك، في قوله: (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي) (27).

المطلب الثالث: خصائص الصحابة – رضي الله عنهم–:

اختص الصحابة عن غيرهم بأمور منها:

1– ظفرهم بشريف الصحبة، والخيرية المطلقة، وفي الحديث الذي رواه روى البخاري، ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ). (28)

قال النووي (ت: 676هـ) **– رحمه الله:-**

"الصَّحِيحُ أَنَّ قَرْنَهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّحَابَةُ، وَالثَّانِي: التَّابِعُونَ، وَالثَّالِثُ: تَابِعُوهُمْ". (29) وهذه خيرية مثمرة، وليست خيرية شرف فقط.

27– المرجع السابق ص: (516).

28 – روى البخاري (2652)، ومسلم (2533)

29 – شرح النووي على مسلم: (85/16). شرح النووي على مسلم: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392هـ، عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات).

قال شيخنا العلامة الفقيه ابن عثيمين (ت: 1421هـ) **– رحمه الله:-**

"قوله: (خير الناس) دليل على أن قرنه خير الناس، فصحابته – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أفضل من الحواريين الذين هم أنصار عيسى، وأفضل من النقباء السبعين الذين اختارهم موسى – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .-

وهذه الأفضلية أفضلية من حيث العموم والجنس، لا من حيث الأفراد، فلا يعني أنه لا يوجد في تابعي التابعين من هو أفضل من التابعين، أو لا يوجد في التابعين من هو أعلم من بعض الصحابة، أما فضل الصحبة، فلا يناله أحد غير الصحابة ولا أحد يسبقهم فيه، وأما العلم والعبادة، فقد يكون فيمن بعد الصحابة من هو أكثر من بعضهم علما وعبادة " . ([30])

1- مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون مالا يدركه غيرهم، بسبب ذلك، والشاهد يرى، مالا يرى الغائب (31).

2- مصاحبتهم للرسول – صلى الله عليه وسلم-، وملازمتهم له، والتتلمذ على يديه، والتعلم منه مباشرة، وسؤاله عن كل ما يدور بينهم.

3- أنهم عرب خلص، وهي كافية عن غيرها، والقرآن نزل بلغتهم. حتى إن اليهود كانوا يجيدون العربية، ويقرضون الشعر أيضًا.

وهناك صفات اشترك فيها الصحابة مع غيرهم، كالصدق في القول، والتثبت في نقل الأخبار، والحرص على نشر العلم، والخروج في سبيل الله. وهي تدخل ضمنًا في الخيرية.

30- مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (10/ 1057-1058). مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان – الناشر: دار الوطن – دار الثريا الطبعة: الأخيرة – 1413هـ – عدد الأجزاء: 26.

31- الموافقات للشاطبي: (3/251). الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) – المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان– الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م عدد الأجزاء: 7.

المطلب الرابع: موقع تفسير الصحابة – رضي الله عنهم–:

تفسير الصحابة – رضي الله عنهم – مقدم على تفسير غيرهم لما تقدم ذكره من خصائص، وإن كانت إحداها لكافية.

ولا شك أننا إذا لم نجد تفسيرًا في الكتاب والسنة نتجه لتفسير الصحابة.

ولابد من إخراج ما كان خارج دائرة الاجتهاد، فيخرج بهذا أمران:

الأمر الأول: ما كان في حكم المرفوع.

الأمر الثاني: أسباب النزول.

وهو مما لا مجال للاجتهاد فيه.

ويلحظ أن تفسير الصحابة – رضي الله عنهم– أصابه ما أصاب غيره من التفسير المرفوع، وذلك من الوضع في الحديث وخلافه.

المطلب الخامس: أسباب قلة اختلاف الصحابة في التفسير

وقع بين الصحابة – رضي الله عنهم– بعض الاختلافات في التفسير، وهو قليل جدًا، وأسباب قلة الاختلاف بين الصحابة – رضي الله عنهم– في التفسير ما يلي:

1. **وجود النبي – صلى الله عليه وسلم – بينهم، فقد كانوا يرجعون إليه عند اختلافهم، فيزيل ما لديهم من تساؤل ونحوه.**
2. **وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – ينهاهم عن الخلاف في القرآن.**
3. **سعة علم الصحابة – رضي الله عنهم – في العلم الشرعي، ومعرفتهم باللغة وأساليبها، ومعانيها (32).**
4. **تأثير العصر عليهم.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) – رحمه الله –:

"كان النزاع بين الصحابة – رضي الله عنهم– في تفسير القرآن قليلاً جدًا وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف، والعلم، والبيان فيه أكثر"(33).

ومع قلة الاختلاف بين الصحابة – رضي الله عنهم– في تفسير القرآن فإن أغلبه يرجع إلى اختلاف التنوع، لا إلى اختلاف التضاد، وهو أيسر أنواع الاختلاف.

32– بحوث في أصول التفسير ومناهجه د. فهد الرومي (41).

33– مجموع الفتاوى: (13/332). مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.

المطلب السادس: اختلاف السلف في التفسير يرجع أنواع اختلاف التنوع

يرجع اختلاف السلف في التفسير إلى أنواع معدودة، منها:

الأول: أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى، ومثال ذلك في التفسير: "الصراط المستقيم" قيل: العبودية. وقيل: الطاعة.

فهذه الأقوال كلها تدل على ذات واحدة، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها (34).

الثاني: أن يذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود، في عمومه وخصوصه.

ومثال ذلك: ما نقل في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ** ﴾ فاطر: 32).

فمن المفسرين من قال: السابق: الذي يصلي في أول الوقت. والمقتصد: الذي يصلي في أثنائه.

والظالم لنفسه: الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار.

– ومنهم من قال:

السابق والمقتصد والظالم، قد ذكرهم في آخر سورة البقرة فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا، والعادل بالبيع.

– ومنهم من قال:

السابق، المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات، والظالم آكل الربا، أو مانع الزكاة، والمقتصد: الذي يؤدي الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا، وأمثال هذه الأقاويل (35).

فكل قول من هذه الأقوال، إنما يذكر نوعًا مما يتناوله نص الآية لتعريف المستمع، وتنبيهه على نظائره، ولا يضاد ما ذكره غيره.

الثالث: ما يكون في اللفظ محتملاً للأمرين.

ومثاله: لفظ: "قسورة" فإنه يراد بها: الرامي، ويراد بها: الأسد.

ولفظ: "عسعس" يراد به: إقبال الليل وإدباره.

ولفظ: "القرء" يراد به الحيض والطهر (36).

34- المرجع السابق (13/336).

35- المرجع السابق: (13/337).

36- المرجع السابق: (13/340).

الرابع: أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة.

ومثاله: أن يفسر أحدهم قوله تعالى: "أن تبسل" تحبس. ويقول الآخر: ترتهن، ونحو ذلك (37).

قال الزركشي (ت: 794هـ) **– رحمه الله –:**

يكثر في معنى الآية أقوالهم، واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك اختلاف، فيحكيه أقوالاً، وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية، وإنما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه، ونظيره والآخر: بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالبًا، والمراد الجميع، وليتفطن لذلك، ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات (38).

المطلب السابع: مميزات تفسير الصحابة – رضي الله عنهم –:

يلاحظ أن من أبين مميزات تفسيرهم:

أولًا: أنه موجز، وأكثره يعتمد على اللغة.

ثانيًا: أنهم لا يتكلفون التفسير، ولا يتعمقون فيه تعمقًا مذمومًا، فقد كانوا يكتفون في بعض الآيات بالمعنى العام، ولا يلتزمون بالتفصيل فيما لا فائدة فيه، فيكتفون مثلاً بمعرفة أن المراد بقوله تعالى: ﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبًّا** ﴾ (عبس: 31) أنه: تعداد لنعم الله –تعالى – على عباده (39).

ثالثًا: قلة الأخذ بالإسرائيليات، وتناولها في التفسير، لحرصه – صلى الله عليه وسلم – على اقتصار أصحابه على نبع الإسلام الصافي الذي لم تكدره الأهواء، ولم تشُبه الاختلافات، والافتراءات يدل على هذا المقصد: "غضبه –صلى الله عليه وسلم–حين رأى عمر – رضي الله عنه–، وفي يده صحيفة من التوراة". (40).

رابعًا: لم يكن تفسيرهم يشمل القرآن كله، إذ أن بعض الآيات من الوضوح لديهم، بحيث لا يحتاج إلى خوض في تفسيرها، لتضلعهم في اللغة، ومعرفتهم بأحوال المجتمع آنذاك وغير ذلك.

37- المرجع السابق: (13/343).

38- البرهان للزركشي: (2/159-160).

39- بحوث في أصول التفسير للرومي: (21).

40- المرجع السابق: (21)، والحديث أخرجه أحمد في المسند (3/387).

خامسًا: قلة تدوينهم للتفسير، وأن أغلب ما روي عنهم كان بالرواية، والتلقين، وليس بالتدوين، وإن كان بعض الصحابة يعتني بالتدوين، مثل: عبد الله بن عمرو بن العاص فقد دوّن صحيفته التي تسمى "الصادقة" ولكن هذا التدوين كان نادرًا (41).

سادسًا: التوفيق للصواب، لما خصهم الله تعالى -بعدة خصائص من توقد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الرب، وكثرة المعاون وقلة الصارف، وقرب العهد بنور النبوة والتلقي من تلك المشكاة النبوية (42).

سابعًا: قلة الإجماع، بمعنى: أن كل صحابي إذا سئل يجيب بما يفهمه، ولولا الفهم لما تميز من الصحابة مفسرون.

ثامنًا: خلو تفسير الصحابة من الشوائب العقدية، وهذا ما حصل فيه الإجماع، وكذلك كان عند التابعين.

المطلب الثامن: حجية أقوال الصحابة – رضي الله عنهم– في التفسير

أولاً: تحرير محل النزاع:

قال الشاطبي (ت: 790هـ) **– رحمه الله –:**

"أما بيان الصحابة، فإن أجمعوا على ما بينوه فلا إشكال في صحته، كما أجمعوا على الغسل من التقاء الختانين، المبين لقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا** ﴾ المائدة: 6) (43).

وكذا إن كان ما يفسره الصحابي مما لا مجال فيه للاجتهاد ولا منقولاً عن لسان العرب فحكمه الرفع، كالإخبار عن الأمور الماضية، من بدء الخلق، وقصص الأنبياء، وعن الأمور الآتية:

41- المرجع السابق (21-22).

42- إعلام الموقعين لابن القيم: (4/149-150). إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م – عدد الأجزاء: 4.

43- الموافقات: (3/251). الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) – المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان– الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م عدد الأجزاء: 7.

كالملاحم، والفتن، والبعث، وصفة الجنة والنار، والإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص، أو عقاب مخصوص فهذه الأشياء لا مجال للاجتهاد فيها فيحكم لها بالرفع (44).

وكذا إن كان ما فسره الصحابي في تفسير يتعلق بسبب نزول آية محكمة الرفع أيضًا (45).

ثانيًا: الخلاف في المسألة

المذهب الأول: ذهب بعض أهل العلم إلى: أن تفسيرهم في حكم المرفوع.

قال أبو عبد الله الحاكم في مستدركه (ت: 405هـ) **-رحمه الله -**:

وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع. ومراده: أنه في حكمه في الاستدلال به والاحتجاج (46).

- قال الحافظ ابن حجر (ت: 852هـ) **-رحمه الله -**:

أطلق الحاكم النقل عن البخاري ومسلم أن تفسير الصحابي -رضي الله عنه-الذي شهد الوحي، والتنزيل، حديث مسند (47).

- وقال ابن القيم (ت: 751هـ) **-رحمه الله -**:

نص الإمام أحمد (ت: 241هـ) على أنه يرجع إلى الواحد من الصحابة في تفسير القرآن، إذا لم يخالفه غيره منهم.

ثم من أصحابه من يقول هذا قول واحد، وإن كان في الرجوع في الفتيا، والأحكام، إليه، روايتان، ومنهم من يقول الخلاف في الموضعين واحد (48).

- وقال الإمام أحمد (ت: 241هـ)، في معرض رسالته إلى أبي عبد الرحيم الجوزجاني (ت: 245هـ)، في مسألة الإيمان:

44- النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر (2/531). النكت على كتاب ابن الصلاح المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية عدد المجلدات: 2 الطبعة: الأولى، 1404هـ/1984م.

45- تدريب الراوي للسيوطي (1/215). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة عدد الأجزاء: 2.

46- إعلام الموقعين: (4/153).

47- النكت على كتاب ابن الصلاح (2/531).

48- إعلام الموقعين: (4/153).

"وأن تأويل من تأول القرآن بلا سنة، تدل على معناها، أو معنى ما أراد الله –عز وجل–، أو أثر عن أصحاب الرسول –صلى الله عليه وسلم–، ويعرف ذلك: بما جاء عن النبي –صلى الله عليه وسلم –أو عن أصحابه –رضي الله عنهم–، فهم شاهدوا النبي –صلى الله عليه وسلم–، وشهدوا تنزيله، وما قصه لهم القرآن، وما عني به، وما أراد به، وخاص هو أو عام، فأما من تأوله على ظاهره بلا دلالة من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولا أحد من أصحابه، فهذا تأويل أهل البدع..." (49).

– وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **–رحمه الله –:**

"إذا لم نجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرآن، والأحوال، التي اختصوا بها... لاسيما علماؤهم، وكبراؤهم كالأئمة الأربعة، والأئمة المهديين، مثل: عبد الله بن مسعود –رضي الله عنهم أجمعين–..."(50).

– وقال كذلك في موطن آخر:

"وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن والحديث، وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة، والتابعين، فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه"(51).

– وقال أيضًا في موضع آخر:

"ولهذا جعل (أي الإمام أحمد) الاحتجاج بالظواهر مع الإعراض عن تفسير النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأصحابه طريق أهل البدع"(52).

وقد رجح هذا المذهب الدكتور: محمد حسين الذهبي (ت: 1398هـ) في كتابه التفسير والمفسرون (53).

49– السنة للخلال (4/23).السنة المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: 311هـ) المحقق: د. عطية الزهراني الناشر: دار الراية – الرياض الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م عدد الأجزاء: 7.

50– مجموع الفتاوى (13/364).

51– رسالة في علم الباطن والظاهر لابن تيمية، (مجموعة الرسائل المنيرية) (1/236). مجموعة الرسائل والمسائل المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) علق عليه : السيد محمد رشيد رضا الناشر : لجنة التراث العربي عدد الأجزاء : 5 أجزاء في مجلدين.

52– الإيمان لابن تيمية (375). الإيمان المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة: الخامسة، 1416هـ/1996م عدد الأجزاء: 1.

– **قال ابن حجر** (ت: 852هـ): "المذهب الثاني: قال أبو عمرو الداني (ت: 444هـ): إذا فسر (الصحابي) آية تتعلق بحكم شرعي، فيحتمل أن يكون ذلك مستفادًا عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، وعن القواعد، فلا يجزم برفعه، وكذا إذا فسر مفردًا، فهذا نقل عن اللسان خاصة، فلا يجزم برفعه، وهذا التحرير الذي حررناه هو معتمد خلق كثير من كبار الأئمة، كصاحبي الصحيح، والإمام الشافعي، وأبي جعفر الطحاوي، وأبي بكر بن مردويه في تفسيره المسند والبيهقي، وابن عبد البر في آخرين"(54). (55).

المطلب التاسع: المشتهرون بالتفسير من الصحابة –رضي الله عنهم–

لقد اعتنى أصحاب النبي الله –صلى الله عليه وسلم–بتعلم كتاب الله وتلقيه من معلمهم الأول رسول الله– صلى الله عليه وسلم– عناية كاملة تامة من كل وجه، فتلقوا حروفه كما تلقوا معانيه، وحرصوا كل الحرص على سؤاله– صلى الله عليه وسلم– عما أشكل عليه فهمه، وتحروا تعلم تفسيره ومقاصد سوره وآياته ومراميهما، وهم في ذلك – رضوان الله عليهم – بين مقل ومستكثر، ولقد برز منهم جمع كان لهم حظ أوفر في هذا الجانب أكثر من غيرهم واشتهروا في التفسير وتميزوا بكثرة أخذه وتلقيه عن سواهم.

قال السيوطي (ت: 911هـ) **– رحمه الله –:**

"اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، ابن مسعود، ابن عباس، أُبي بن كعب، زيد بن ثابت، أبو موسى الأشعري، عبد الله بن الزبير أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم عليّ – رضي الله عنه –، والرواية عن الثلاثة نزرة جدًا، وكأن السبب في ذلك تقدّم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر للحديث، ولا أحفظ عن أبي بكر في التفسير إلا آثارا قليلة جدًا لا تكاد تجاوز العشرة، وأما عليّ فروي عنه الكثير.

53– التفسير والمفسرون (1/96). التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: 3 (الجزء 3 هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي).

54– النكت لابن حجر: (2/532).

55– وللاستزادة يُنظر: موقعي: ملتقى أهل الحديث، ومداد–عن مقال: لـ "سعد بن عبد الله السعدان" بتصرف من الباحث.

قال أبو الطفيل: شهدت عليا يخطب، وهو يقول: سلوني، فو الله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم: أبليل نزلت أو بنهار، أم في سهل أم في جبل"([56])

الأربعة المكثرون من الصحابة في التفسير وأسباب ذلك

كثرت الرواية في التفسير عن عبد الله بن عباس (ت: 68هـ)، وعبد الله بن مسعود(ت: 32هـ)، ، وأُبَي بن كعب(ت: 30هـ)، ، لحاجة الناس إليهم، ولصفات عامة مكَّنت لهم ولعلي بن أبي طالب (ت: 40هـ)، أيضًا في التفسير

أبرز الصفات التي بُرِّز بها الصحابةُ – رضي الله – في التفسير

لقد مكن الله الصحابة – رضي الله – من التفسير وأعانهم على ذلك بما هيأ لهم من أسباب ووهب لهم من صفات والتي من أبرزها ما يلي:

1- قوتهم في اللغة العربية، وإحاطتهم بمناحيها وأساليبها

2- عدم تحرجهم من الاجتهاد، وتقرير ما وصلوا إليه باجتهادهم

3- مخالطتهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – مخالطة مكَّنتهم من معرفة الحوادث التي نزلت فيها آيات القرآن، نستثني من ذلك ابن عباس؛ فإنه لم يلازم النبي –عليه الصلاة والسلام– في شبابه؛ لوفاة النبي – عليه الصلاة والسلام – وابن عباس في سن الثالثة عشرة أو قريب منها، لكنه استعاض عن ذلك بملازمة كبار الصحابة، يأخذ عنهم ويروي لهم.

أما باقي العشرة وهم: زيد بن ثابت(ت: 45هـ)، ، وأبو موسى الأشعري(ت: 44هـ)، وعبد الله بن الزبير(ت: 73هـ)، فهم وإن اشتهروا بالتفسير إلا أنهم قلَّت عنهم الرواية، ولم يصلوا في التفسير إلى ما وصل إليه هؤلاء الأربعة المكثرون. (57)

---

56 – الإتقان: (4/ 233).

57 – التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي: (50/1). بتصرف يسير في الترتيب من الباحث.

أشهر مدارس التفسير:

لقد بلغ من عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بالقرآن وتفسيره أن أنشأوا مدارس لتعليم تفسير القرآن في الأمصار، وكان من أبرزها المدارس التالية:

أولًا: مدرسة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي (ت: 68هـ) **– رضي الله عنهما– في مكة**

وكان من أبرز تلاميذها:

1- مُجاهِد بْن جَبْر المخزومي (ت: 104هـ)

2- سعيد بن جبير الأسدي(ت: 95هـ)

3- عكرمة البربري مولى ابن عباس(ت: 105هـ)

4- عطاء بن أبي رباح(ت: 144هـ)

5- طاووس بن كيسان اليماني (ت: 106هـ)

6- أبو الشَّعْثَاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي(ت: 103هـ) ([58])

ثانيًا: مدرسة أبي بن كعب (ت: 30هـ) **– رضي الله عنه – بالمدينة**

وكان من أبرز تلاميذها:

1- محمد بن كعب القرظي (ت: 120هـ)

2- أبو العالية رُفَيْع بن مِهْران الرّياحيّ البصري (ت: 93هـ)

4- زيد بن أسلم القرشي (ت: 136هـ)

ثالثًا: مدرسة عبد الله بن مسعود (ت: 32هـ) **– رضي الله عنه – بالكوفة**

وكان من أبرز تلاميذها:

---

58 – أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي، مولاهم، البصري، الخوفي – بخاء معجمة– والخوف: ناحية من عمان " انتهى. "سير أعلام النبلاء" (4 / 481).

قال النووي رحمه الله تعالى:

"جابر بن زيد التابعي... هو الإمام أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري التابعي. سمع ابن عباس، وابن عمر... واتفقوا على توثيقه وجلالته، وهو معدود في أئمة التابعين وفقهائهم، وله مذهب يتفرد به " انتهى. من " تهذيب الأسماء واللغات" (1 / 141 – 142).

1- مسروق بن الأجدع الوادعي (ت: سنة 62هـ)

2- الحسن بن يسار البصري (ت: سنة 110هـ)

3- قتادة بن دعامة السَّدوسي (ت: سنة 118هـ)

4- مرة بن شراحيل الهمداني (ت: 76هـ)

ومما لا ريب فيه أن المدرسة المكية لها الحظ الأوفر من التفسير لأنهم أصحاب الحبر ابن عباس – رضي الله عنهما – الذي حظي بدعوة النبي الأكرم صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر – صلوات ربي وسلامه عليه وآله وتسليماته–.

ومن تلك الدعوات المباركات ما ثبت في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قال: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الخَلاَءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا ([59])، قَالَ: (مَنْ وَضَعَ هَذَا ؟)، فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ). (60)

وفي رواية عند أحمد في " المسند " عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما –: " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي – أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، شَكَّ سَعِيدٌ – ثُمَّ قَالَ: (اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)، ". (61)

وفي رواية عند البخاري عنه – رضي الله عنهما – قَالَ: " ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ) . (62)

وفي رواية عند البخاري عنه – رضي الله عنهما – أيضًا – قَالَ: " ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ) ". ([63])

فـ " الحكمة " هنا فسرها بعض أهل العلم بأنها الإصابة في القول ، لكن هذا مجرد قول من أقوال متعددة.

قال الحافظ ابن حجر (ت: 852هـ) **– رحمه الله –:**

"واختلف الشُّراح في المراد بالحكمة هنا فقيل: القرآن كما تقدم، وقيل العمل به، وقيل السنة، وقيل الإصابة في القول، وقيل الخشية، وقيل الفهم عن الله، وقيل العقل، وقيل ما يشهد العقل

---

59 - الوَضُوء بفتح الواو هو الماء الذي يتوضأ به، و(الوضوء) بالضم للفعل، وبالفتح للماء الذي يُتوضأ.

60 – رواه البخاري: (143)، ومسلم: (2477).

61- رواه أحمد في المسند: (4 / 225) وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (6 / 173).

62 - رواه البخاري: (75).

63 - رواه البخاري: (3756).

بصحته، وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل سرعة الجواب مع الإصابة... والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس الفهم في القرآن". ([64])

فرجح الحافظ أن المراد بالحكمة – هنا – الفهم في القرآن، وأن هذه الرواية تفسرها الرواية السابقة لها: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ).

ويوضح الحافظ – رحمه الله– ويقول:

"وقال: (اللهم علمه الحكمة)، وفي لفظ: (علمه الكتاب) وهو يؤيد من فسر الحكمة هنا بالقرآن ". ([65])

وقال ابن الملقن الأزهري (ت: 804هـ) **– رحمه الله –:**

"المراد بالكتاب هنا: القرآن وكذا كل موضع ذكر الله تعالى فيه الكتاب ، والمراد بالحكمة أيضًا: القرآن ". ([66])

وهذا الأحاديث بمجموع روايتها تدلل على ما حظي به ابن عباس – رضي الله عنهما – من تحقق إجابة دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – له – بالفقه في الدين والعلم بتأويل أي التنزيل، حتى أضحى حبر الأمة وترجمان القرآن.

ومن الأسباب التي هيأها الله تبارك وتعالى له وأكرمه بها كذلك –

1– تأخر وفاته عن كثير من الصحابة– رضي الله عنهم–

فقد انتقل النبي – صلى الله عليه وسلم – وَلَحِقَ بالرفيق الأعلى وابن عباس – رضي الله عنهما– ابن ثلاث عشرة سنة، وقد عمَّر بعده طويلًا حتى عام 68 للهجرة.

2– حرصه على التلقي عن أكابر الصحابة– رضي الله عنهم–

فقد حرص – رضي الله عنه– على تلقي العلم عن كبار الصحابة – رضي الله عنهم–

3– حرصه على التعليم

فقد حرص – رضي الله عنه– كذلك –على التصدر للتعليم والجلوس إلى الناس طويلًا، فالتف الناس حوله ورحل إليه خلق كثير من شتى الأقطار للتلقي والأخذ عنه بمكة، ولما انتفع الناس بعلمه نقلوا ما تعلموه منه إلى الأمصار، ولذا فقد تأثرت مدارس الأقطار بالمدرسة المكية في التفسير.

---

64 - فتح الباري: (1 / 170).

65 - المرجع السابق: (7 / 100).

66 – التوضيح لشرح الجامع الصحيح: (3 / 383).

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **– رحمه الله –:**

وَأَمَّا " التَّفْسِيرُ " فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ؛ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمُجَاهِدِ وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وَعِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَطَاوُوسٍ وَأَبِي الشَّعْثَاءِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَأَمْثَالِهِمْ؛ وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْهُ أَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِنْ ذَلِكَ مَا تَمَيَّزُوا بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ وَعُلَمَاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي التَّفْسِيرِ مِثْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ الَّذِي أَخَذَ عَنْهُ مَالِكٌ التَّفْسِيرَ وَأَخَذَهُ عَنْهُ أَيْضًا ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَخَذَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ.(67)

ومع ذلك كله فقد شاع في زمن التابعين كثرة التلقي والأخذ عن جميع تلك المدارس يأخذ أتباع كل مدرسة عن المدارس الأخرى.

أهم كتب التفسير التي اعتنت بتفسير القرآن بأقوال الصحابة:

لعل من المناسب في ختام هذا البحث ذكر أهم مصادر التفسير النقلي التي عنت بأصح طرق التفسير، والتي منها تفسير القرآن بأقوال الصحابة، والتي من أبرزها ما يلي:

1- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ).

2- تفسير السمرقندي: بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ).

3- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ).

4- تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)

5- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ).

6- تفسير أبي حيان: البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ).

7- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)

---

67 - مجموع الفتاوى: (347/13).

8- تفسير السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).

والحمد لله رب العالمين.

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة.

أ- خاتمة البحث

في ختام هذا البحث الذي يُعد البحث الثالث من سلسلة أبحاث: "أصح طرق التفسير"، يسأل الباحثُ ربَ البرية أن يكون قد وُفِقَ لتقديم تلك الدراسة وافية بالغرض ملمة بجميع أطراف موضوع البحث وِفْقَ منهجية علمية تأصيلية، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم خالصة له - سبحانه - وفيَّة، وأن يكتب لها القبول، وأن يجزيه بها الجزاء الأوفى يوم المثول.

ب- بيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة

لقد توصلت تلك الدراسة المتواضعة لأهداف كثيرة، ولعل من أبرزها ما يلي:

1- خلصت تلك الدراسة إلى أن لتفسير القرآن مراجع ومصادر أصلية، هي أصح مصادر التفسير، وأن تفسير القرآن بأقوال الصحابة - رضي الله عنهم -، يُعد المصدر والمرجع الثالث منها، وأنه من أهمِّها، وأصحِّها، وأوضحها، وأبينها، وأعلاها شأنًا، وأعظمها قدرًا، وأبلغها وأقواها حجة، وأولاها تَقْدُمَةً بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة.

2- كما خلصت تلك الدراسة إلى أن من أهم الأسباب التي جعلت لتفسير الصحابة - رضي الله عنهم - مكانة وقدرًا وتَقْدُمَة على تفسير غيرهم، علو قدرهم ومكانتهم من الدين وسبقهم للإسلام وظفرهم بشرف الصحبة وتلقيهم التفسير ممن أنزل عليه القرآن - صلى الله عليه وسلم- ومعايشتهم التنزيل ومعرفة قرائنه وملابساته وأحواله، مع ما أتاهم الله من قرائح وصفاء في الذهن، زيادة إلى ما تحلَّوا به من التقوى والورع والرغبة في نصرة دين الله وبذل مهجهم وأرواحهم لإعلاء كلمة الله وحمل أمانة إبلاغ الحق للخلق

3- مدارسة مبحث تفسير القرآن بأقوال الصحابة - رضي الله عنهم -، والذي يُعد المصدر الثالث لأصح طرق التفسير، وتقديم جميع ما يتعلق به من مباحث بين دفتي مبحث علمي

تأصيلي واحد يلم شعث البحث ومتعلقاته في مكان واحد ليسهل على الباحثين والمختصين الاطلاع عليه والرجوع إليه دون عناء أو مشقة.

4- التنبيه إلى الطرق التي ينبغي على من تعرض للتفسير أن يسلكها ويتبعها ولا يحيد عنها والتي في ثالثها تفسير القرآن بأقوال الصحابة – رضي الله عنهم –.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مجموع الفهارس

أ – فهرس المراجع

1- الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974م – عدد الأجزاء: 4.

2- أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، 1412 هـ – 1992م.

3- أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: 1415هـ – 1994م – عدد الأجزاء: 8 (7 ومجلد فهارس).

4- الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1415هـ – عدد الأجزاء: 8.

5- إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م – عدد الأجزاء:4.

6- الإيمان المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة: الخامسة، 1416هـ/1996م عدد الأجزاء: 1.

7- البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) الناشر: دار الفكر عام النشر: 1407 هـ – 1986م – عدد الأجزاء: 15.

8- البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376هـ - 1957م - الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه - عدد الأجزاء: 4.

9- التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: 3 (الجزء 3 هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي).

10- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة عدد الأجزاء: 2.

11- شرح النووي على مسلم: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، 1392هـ، عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات).

12- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - عدد الأجزاء: 13.

13- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005م - عدد الأجزاء: 1.

14-الكفاية في علم الرواية المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: أبو عبد الله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة، عدد الأجزاء: 1.

15- مقدمة ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ) المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت سنة النشر: 1406هـ - 1986م - عدد الأجزاء: 1.

16- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.

17- مجموعة الرسائل والمسائل المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) علق عليه: السيد محمد رشيد رضا الناشر: لجنة التراث العربي عدد الأجزاء: 5 أجزاء في مجلدين.

18- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سيد إبراهيم الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م - عدد الأجزاء: 1.

19- الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) - المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م عدد الأجزاء: 7.

20- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان - الناشر: دار الوطن - دار الثريا الطبعة: الأخيرة - 1413هـ - عدد الأجزاء: 26.

21- النكت على كتاب ابن الصلاح المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية عدد المجلدات: 2 الطبعة: الأولى، 1404هـ/1984م.

ب – فهرس الموضوعات

ديْبَاجَةُ البَحْثِ 5

مُلَخَّصُ البَحْثِ..... 6

خطة البحث 7

منهجية البحث..... 9

أولًا: أهمية موضوع البحث 9

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها..... 10

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث 11

رابعًا: أهداف البحث..... 12

خامسًا: منهجية البحث 12

المطلب الأول: مفهوم الصحابي 13

أولًا: تعريف الصحابة لغة:..... 13

ثانيًا: تعريف الصحابي في الاصطلاح: 14

ثالثًا: التعريف المعتمد للصحابي: 15

رابعًا: بم يُعَرَّف الصحابي؟ 16

خامسًا: عدد الصحابة: 17

المطلب الثاني: أهمية تفسير الصحابة – رضي الله عنهم –: 20

المطلب الثالث: خصائص الصحابة – رضي الله عنهم–: 21

المطلب الرابع: موقع تفسير الصحابة – رضي الله عنهم–: 23

المطلب الخامس: أسباب قلة اختلاف الصحابة في التفسير.....23

المطلب السادس: اختلاف السلف في التفسير يرجع أنواع اختلاف التنوع.....24

المطلب السابع: مميزات تفسير الصحابة – رضي الله عنهم –: 25

المطلب الثامن: حجية أقوال الصحابة – رضي الله عنهم– في التفسير.....26

أولاً: تحرير محل النزاع:..... 26

ثانيًا: الخلاف في المسألة 27
المطلب التاسع: المشتهرون بالتفسير من الصحابة – رضي الله عنهم– 29
خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة.....35
أ- خاتمة البحث.....35
ب- بيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة 35
مجموع الفهارس 37
أ – فهرس المراجع 37
ب – فهرس الموضوعات.....40

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعدُ علومُ القرآن من أجلّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدرٍ وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلَهم اللهُ مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبالِ نفسٍ لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، ويُنزِّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُهُ من انشراحٍ لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ـ أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلّ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وَهَذه ضِمْن مُؤَلَّفَات العَبد الضَعيف الفَقير إلى عَفْو رَبِّه وَرَحْمَته وَمَغْفرته:

عرفة بن مصطاوي

عَفَا اللَّه عَنْهُ

الرَّئيسُ العَامُ لِمَرْكَز تَأْصِيل عُلوم التَنْزِيل للبُحوث العِلْمية وَالدِّرَاسَات القُرآنية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- مَعَالمُ التَّوْحيد في فَاتحَة الكتَاب. (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه)
(مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- عِنَايَةُ الإسْلاَم بتَرْبِيَة الأَبْنَاء كَمَا بَيَّنَتْهَا سُورَةُ لُقْمَانَ، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- التقرير لأصول وقواعد علم التفسير - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْع العُثْمَانيّ وَالأَحْرُف السَّبْعَة في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- أَحْسَنُ المَنَاحي في إثْبَات أَنَّ الرَّسْمَ العُثْمَاني تَوْقِيفي لاَ اصْطِلاَحي

١٠- الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- صِيَانَةُ كَلاَم الرَّحْمَن عَنْ مَطَاعن أَهْل الزَّيغ والرَّوَغَان - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- الذَّهَبُ الإبْرِيزُ في خَصَائص الكتَاب العَزيز

١٤- جَنَى الخُرْفَة في إبطال القول بالصَرْفَة - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ في إعْجَاز القُرْآن في إخْبَاره عَنْ المُغَيَّبَات (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

١٦- التِّبْيَانُ في بَيَان وُجُوه الإعْجَاز التَّشْريعيّ في القُرْآن

١٧- إيجاز القول في الإعجاز

١٨- التحدي في القرآن

١٩- صَحِيحُ المَنْقُول المُوافقُ لصَرِيح المَعْقُول في مُنَاقَشَة ثَلاَثَة تَفَاسِيرَ رُتِّبَتْ على تَرْتِيب النُّزُول.

٢٠- **البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعَوِقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرآنِ**

٢٣- **بُلُوغُ المَرَامِ فِي قِصَّةِ ظُهُورِ أَوَلِ مُصْحَفٍ مُرَتَلٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِيَّةُ فِي حُكْمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبصِرَة لمن أراد بتعليم القرآن وجه الدار الآخرة** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَّةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلَائِقِ لِلتَّفَكُرِ فِي عُبُودِيَّةِ الخَلَائِقِ**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- (**التوحيد من الكتاب والسنة**) (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف**: (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية